الأستاذة: سعاد حميتي

الإطار: أستاذ محاضر أ

الجامعة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة

الهاتف: 05 42 88 08 69

البريد الإلكتروني: hsouad75@hotmail.fr

محور المداخلة:

المحور الثاني: الدرس اللغوي والبلاغي

عنوان المداخلة: الافتراض المسبق وآليات التحليل التداولي –مسرحية ألف مرحى لمتسولة لمحمد ديب–

الملخص :

تقوم الدراسة التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل أي دراسة لغة من وجهة نظر وظيفية عامة، أي توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي إلى جانب السلوك الذي يولد المعنى، ومن بين الآليات التي استخدمتها التداولية لدراسة الاستعمال الفعلي للغة ألية الافتراض المسبق (pré-supposition)، وهو من متضمنات القول (les implicites)، إذ يعد الافتراض المسبق أحد ركائز التداولية يعنى بتفسير عملية التخاطب ومدى فهم المتكلمين بعضهم لبعض برغم الغموض الذي يبدو ظاهرا على الجملة والعبارات التي ينطق بها المتكلم، وهو مفهوم تداولي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه العلاقة المشتركة والمعروفة مسبقا لدى المتكلم والمخاطب، فيعين على تحقيق التواصل التبليغي ويحدد الخلفية التي تسهل عملية تحقيق الإبلاغ الذي يكون موصولا بسياق الحال وبعلاقة المتكلم بالمخاطب. فما مدى تضمين مسرحية ألف مرحى لمتسولة للافتراض المسبق؟ ما حظ هذه المسرحية من تطبيق هذه الآلية التداولية؟ ما مدى تأثير الافتراض المسبق في تحليل النص المسرحي؟ كيف أسهم الافتراض المسبق كإجراء تداولي في تحقيق التواصل التبليغي بين المتكلم والمخاطب؟

الكلمات المفتاحية: تداولية، تحليل، آلية إجرائية، افتراض مسبق، نص مسرحي، تواصل، تبليغ.

Abstract :

The pragmatic study studies languages in use or in communication, that is, the study of language from a general functional point of view, that is, the employment of linguistic meaning in actual use in addition to the behavior that generates meaning, and among the mechanisms used by pragmatics to study the actual use of language is the presupposition mechanism (Presupposition), which is one of the implications of saying (les implicites), as the presupposition is one of the pillars of deliberation concerned with explaining the process of communication and the extent to which speakers understand each other despite the ambiguity that appears on the sentence and the phrases uttered by the speaker, and it is a deliberative concept included in the phrase in The place in which the common and previously known relationship of the speaker and the interlocutor appears, so it helps to achieve informative communication and defines the background that facilitates the process of achieving communication that is connected to the context of the situation and the relationship of the speaker to the interlocutor. How far does A Thousand Hurray for a Beggar contain presupposition? What is the luck of this play from the application of this deliberative mechanism? What is the impact of the presupposition in the analysis of theatrical text? How did the presupposition as a deliberative procedure contribute to achieving informative communication between the speaker and the addressee?

Keywords: pragmatics, analysis, procedural mechanism, presupposition, theatrical text, communication, communication.

يرتكز التحليل التداولي على العديد من المبادئ والمفاهيم من بينها نظرية الأفعال الكلامية ومتضمنات القول والاستلزام الحواري والاشهاريات والافتراض المسبق، هذا الأخير الذي يأتي ضمن مبدأ متضمنات القول الذي يشمل فرعين أساسيين هما: الافتراض المسبق والقول المضمر اللذان يشغلان حيزا مهما في الدرس التداولي.

التداولية :

تعد التداولية من أهم الاتجاهات اللسانية التي ظهرت حديثا في تغيير مسار الدراسات اللسانية بصفتها العلم الذي يقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال أو بالأحرى دراسة الاستعمال الفعلي للغة في سياقات متعددة من التخاطب .

ماهية التداولية :

لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس 385 هـ أن : " الدال و الواو و اللام أصلان أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان ، و الاخر يدل على الضعف و الاسترخاء فأما الأول فقال أهل اللغة إندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ، و من هذا الباب تتداول القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض ، و الدَّولة و الدُّولة لغتان و يقال بل و الدُّولة في المال و الدَّولة في الحرب و انما سمي ذلك من قياس الباب، لأن الأمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا" [1]، إضافة إلى ما ذهب اليه الزمغشري 538 هـ في معجمه أساس البلغة إلى أن " مادة (دولة) دالت له الدولة ودالت له الأيام بكذا، و أمدال الله بني فلان من عدوهم ، جعل الكرة لهم عليه، و عن الحجاج : إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"[2]، فمن خلال التعريفين السابقين نجد أن المعاني اللغوية لمادة دولة تعني أن مدلول التداولية هو التحول و الانتقال من حال إلى حال .

اصطلاحا: أما اصطلاحا فتعد التداولية علما حديثا ظهر في الفكر الغربي الحديث و لها تعريفات عديدة منها منا نجده عند الغربيين أمثال جورج يول الذي يعرفها بقوله على أنها : " دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم "[3] ، أي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم و يريد تبليغه للمتلقي ، و نجد من جهته بلانشيه يعرفها على أنها : " مجموعة

---

1 – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1979، الجزء 2 ، ص 314.

2 – الزمغشري ، أساس البلاغة ، تحقيق باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 303.

3 – جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العنابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، دار الامان ، الرباط، المغرب ، ط1، 2010، ص 20.

من البحوث المنطقية اللسانية ،كما أنها الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة و تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية و السياقات المرجعية و المقامية الحديثة و البشرية"[1].

أما عند العرب فقد عرفت التداولية تعريفات متعددة ، منها ما جاء به أحمد محمود نحلة إذ عرفها قائلا : " أنها فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، speaker intentions ، أو دراسة معنى المتكلم speaker meaning فقول القائل : " انا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوبا من الماء ، وليس من اللازم أن يكون اخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، و إذا كان ذلك كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضا "[2]، فقد حضيت التداولية باهتمام العديد من الدارسين و الباحثين الذين سعوا للتأسيس لها و بضبط مفاهيمها التي اختلفت بين الباحثين الغربيين و العرب ، و اتفقت في الأخير على أن التداولية هي دراسة اللغة الاستعمالية أو الاستعمال لفعلي للغة .

متضمنات القول

يحمل الكلام معاني خفية أكثر من ما تكون صريحة، إذ يفهم المستمع أو المتلقي الكلام بالاسترجاع إلى الخلفية الذهنية والمعارف المشتركة مع ربطها بالظروف المحيطة به

مفهومها

تعد متضمنات القول من المفاهيم الاجرائية التداولية المستعملة في تحليل النصوص إذ تمثل: "مفهوما إجرائيا تداوليا يهتم برصد جملة من الجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، ذلك أن المتلفظ بالخطاب يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها ولكنها متضمنة القول"[3]، فمرسل الكلام أو المتلفظ به وهو يلقي كلامه يعمد أحيانا إلى التصريح وأحيانا أخرى إلى التضمين؛ فالكلام الضمني: "كلام لا يظهر على سطح الملفوظ"[4]، فهو ضمني غير مصرح به يفهم من خلال السياق وهذا ما يميز متضمنات القول كإجراء أو مبدأ مختلف عن سائر المبادئ الأخرى، إذ من خلاله لا

1- فيليب بلانشيه، التداولية بين أوستين إلى قولدمان ، ترجمة صابر لحباشة ، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007، ص 17-18.

2 - محمود أحمد نحلة ، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، مصر ، 2002، ص 13-14.

3- باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح السكاكي، عالم الكتب الحديث، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط 1، 2014، ص 16 – 17 .

4- عبدالله بيوم، التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدلاوي، عمان، ط 1، 2014، ص 15.

يمكن للمتلقي أن يفهم المراد والمقصود من الكلام إلا من خلال مرجع خاص به وهو ما أكده وصرح به أوزوالد ديكرو، من خلال حديثه عن المتكلم ومسؤولياته في انتاج الدلالات الضمنية والصريحة: "فالمتلقي يحمل معارف مشتركة تمكنه من التواصل بشكل يسمح لهما بتبادل المعاني بين التصريح والتلميح فالمرسل لا يلجأ إلى التضمين إلا إذا اطمئن بأن المتلقي قادر على الوصول إلى المعنى أو له إمكانية استدلالية للوصول إلى مضمون الخطاب"[1]. وتشمل متضمنات القول كما قلنا سابقا فرعين هما القول المضمر والافتراض المسبق وسنركز هنا على الافتراض المسبق بصفته محور البحث والتحليل.

الافتراض المسبق

يعد الافتراض المسبق أحد ركائز ودعائم التحليل التداولي إذ يعنى بتفسير عملية التخاطب بين المتكلم والمتلقي ومدى تحقيق الفهم والاستيعاب بين المتكلمين ببعضهم البعض إذ كانت دراسة الافتراض المسبق: "مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين..."[2]، إذ يعد هذا الاجراء من ركائز التحليل التداولي الذي يفسر الخلفية المعرفية للكلام، ويعد ستراوسن من المهتمين الأوائل بهذا المبدأ إذ: "تعود المباحث الأولى لدراسته إلى أحد فلاسفة أوكسفورد وهو ستراوسن الذي أعاد بلورة مفهوم متداول لدى الرياضي الألماني فريجه Frege"[3].

إن مبدأ الافتراض المسبق يقوم على العلاقة المشتركة والمعروفة مسبقا لدى كل من المتكلم والمستمع، فهو جزء من التداولية المرتكزة على المضامين المتعلقة بعبارات الخطاب التي تتم بين المتكلم والمتلقي فهو شيء مفترض من طرف المتكلم قبل التلفظ به ففي العبارتين:[4]

"اغلق النافذة

لا تغلق النافذة

1- حسن بودوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص 162.

2- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة جورس الدولية، الاسكندرية، مصر، ط 1، 2013، ص 67.

3- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005، ص 30 – 31.

4- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

خلفية معرفية افتراضية مسبقة أن النافذة مفتوحة" ، فالافتراضات المسبقة تعد معلومات خفية لدى كل من المتكلم والمتلقي إذ: "ينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي ويفترض أن تكون معروفة، ولكنها غير صريحة عند المتحدثين وتشكل ما يدعى بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحها، خلفية متضمنة في القول ذاته"[1]، فهي معارف متفق عليها بين أطراف العملية التواصلية (المتكلم والمتلقي)، إذ يرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والابلاغ: "ففي التعليميات تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس يتم الانطلاق منه والبناء عليه"[2]، بمعنى آخر سيفيد المتكلمون عن تقديم مساهماتهم الكلامية أثناء المحادثة مواد أخرى كثيرة توفرها لهم المصادر البنيوية والمعجمية الموجودة في لغتهم كما تخص الافتراضات المسبقة معلومات عن خلفيتهم وخصائص الموقف وسير المحادثة أو الكلام أو الحوار إذ: "يرى جولمان أنه أثناء التواصل أو المحادثة تساعد الافتراضات المسبقة السامعين على حصر المعاني المحتملة التي تولدها الجمل الغامضة أصلا وبذلك يقتربون أكثر من المعنى الحقيقي الذي يقصده المتكلم عندما ينطق تلك الجملة"[3]، فتكون بذلك استنباطاتهم –السامعون– للافتراضات المسبقة من الانطلاقة الأولية من المحادثة ومن خصائص الموقف.

فإن الافتراض المسبق: "مقيد باستدلالات تداولية Inferences pragmatics"[4]، بعينها تحملها تعبيرات لغوية معينة إذ نجد استثمار هذه الخاصية بخاصة عند وكلاء النيابة والمحامين عند استجواب المتهمين والشهود وفي الحوار الآتي من مسرحية ألف مرحى لمتسولة لمحمد ديب نبين خلفية المعلومة التي عند باسل (وجود الرفقة والأشخاص مع سليم وجماعته)، لكن سليم يذكر ذلك لشدة توتره وخوفه:[5]

"**باسل**: هل أنت متأكد أنه لم يكن من أحد معك؟ ماذا فعت بالآخرين؟

سليم: الآخرون؟ لا أعرف أحدا غير نفسي وإذا كان هناك آخرون فإني لم أرهم.

1– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، ص 135.

2– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 44.

3– جون إي جوزاف، نايجل ليف توليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي في القرن العشرين، ترجمة أحمد شاعر الكلابي، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2006، ص 240 – 241.

4– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 26.

5– محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة، ترجمة جروة علاوة وهبي، تقديم عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، الترنيمة الأولى، ص 15.

باسل: ألم تأكلهم بالصدفة عندما أحسست بالجوع؟".

إن المعرفة المشتركة بين سليم وباسل تكمن في وجود جماعة (عرفية، نميش، بابا ناغ...)، فالمتكلم باسل أراد أن يعبر عن قصده بصفة مرسل وهو من الجماعة، وما على المرسل إليه (سليم) إلا أن يجيب عن استفسار باسل انطلاقا من معارفه المشتركة إذ لم تمنع محاولة المجاملات بينهما من إنتاج أو تأويل بعض الخطابات المتبادلة بينهما من ما جعل المعرفة المشتركة أساسا للافتراضات المسبقة.

الافتراض المسبق بين العرب و الغربيين :

العرب:

تعددت مفاهيم الافتراض المسبق عند علماء العرب ، إذ حظي مفهومه بمفاهيم و مصطلحات كان أغلبها في علم البلاغة ، إذ عرفوه على أنه الاشارة و هو " أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء أو لمحة تدل عليها"[1]، و يعرفها ابن رشيق القيرواني على أنها : " من غرائب الشعر و ملحه، و بلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى و فرط المقدرة ، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز و الحاذق الماهر ، و هي في كل نوع من الكلام لمحة دالة و اختصار و تلويح يعرف مجملا و معناه بعدا عن ظاهر لفظه"[2]، كما أنه نظروا إلى الافتراض المسبق من زاوية الاكتفاء و هو مسمى من مسميات الافتراض المسبق عندهم، إذ " يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم و ارتباط فيكتفي بأحدهما على الاخر ، لكنه لا يكون المتلقي عنه إلا أجر دلالة الأولى عليه"[3] .

و يذهب المحدثون إلى أن الافتراض المسبق هو : " كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات و افتراضات معترف بها و متفق عليها بينهم ، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل و هي محتواه ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة "[4].

---

1 – قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1302، ص 154.

2 – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاس الشعر و آدابه و نقده، تحقيق عمر محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، سوريا، ط5، 1981، ج1، ص 302-303.

3 – المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف، العراق ، ط1، 1968، ج3، ص 70-71.

4 – مسعود صحراوي ، مرجع سابق ، ص 30-31.

الغربيون :

اما عند الغربيون ، فيعرفه جاك موشلر و ان ريبول بقولهما: " يستخدم منوال تأويل الأقوال و هو قواعد اسنباط منطقي ينطلق من مقدمات ليصل إلى نتائج، و نظرا إلى الطابع غير برهاني للاستدلالات التي تمت فإن هذه الاستدلالات تكون قضايا افتراضية أكثر منها معاف أو معارف يقينية " [1]، و يعرفه جان سيرفوني بقوله : " إحدى الوسائل التي تقدمها اللغة من أجل الاستجابة للحاجة المستترة التي يشعر بها المحدثون في عدد كبير من المواقف ، و هو وسيلة القول و عدم القول "[2]، كما تعرفه اوريوكيومي بقولها: " تصنف في خامة الافتراضات كل المعلومات التي و ان لم تكن مقررة جهرا ، أي تلك التي تشكل مبدئي موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول الذي تكون بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطق "[3]

الافتراض المسبق التداولي

إن هذا النوع من الافتراض لا يتعلق بمدى صدق أو كذب العبارة أي " لا دخل له بالصدق و الكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق أو السابق، فإذا قلت : سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم من التناقض في القوانين فإن الافتراض المسبق هو أن لك سيارة[4]" ، فأهمية القصد إذن و المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب هي أساس الافتراض المسبق، و من نماذج ذلك نجد[5]:

سليم : الان ها أنا تحت أمرك أيها النقيب، أريد أن أواصل المقاومة من أجل الثورة ، أريد أن أضع نفسي في خدمة الثورة ، بندقية ، بندقية ، هذا ما يلزمني .

باسل : بندقية أيها الغبي ! لك أنت و غدا تعود من حيث جئت ، إننا لانقبل كسيحا في الثورة ، فقرار مواصلة المقاومة من أجل الثورة خطاب وجهه سليم لباسل على افتراض مسبق مفاده أن سليم قد شارك في مقاومات و لكنها باءت بالفشل و هذا ما يفسره رد فعل باسل (أيها الغبي) فبينهما معرفة مشتركة (المشاركة في المقاومات المختلفة التي كانت قبل الثورة).

---

1 – ان ريبول ، جاك موشلر ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس و اخرون ، مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ، ط1، 2003 ، ص 151.

2 – جان سيرفوني، الملفوظية ، ترجمة قاسم مقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 1998، ص 105.

3 – أويركيوني ، المضمر ، ترجمة رينا خاطر، مراجعة جوزيف شرتم ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1، 2008، ص 47.

4 – خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة ، الجزائر ، ط2،2000 ، ص 160.

5 – محمد ديب ، ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الأولى ، ص 16-17.

و من الحوارات المشتملة عن الافتراض المسبق نجد أيضا [1] :

عرفية: لا أن يستيقظوا

بابا ناغ: أمر صعب عليهم الاستيقاظ.... ربما لا يريدون

عرفية : عليهم أن يفتحوا عيونهم

بابانا غ: سوف يفتحون عيونهم بالقدر الذي تريدين و لكن في باطنهم سوف يواصلون النوم

إن الأمر مفترض مسبقا هو نوم الجماعة، التي ترى عرفية و تصر على ضرورة استيقاظهم من نومهم العميق ، فعبارة عليهم أن يفتحوا عيونهم تبين أن الأمر مفترض هو نومهم العميق ، فالعيون مغمضة و ستفتح حسب رأي بابانا غ بقدر كاف في ملاحظة ما يحيط بهم ، و لكن سرعان ما يعودون للنوم من جديد، فقصد عرفية هذا من خطاب لابد أن تستيقظوا كان لأجل أن يستيقظ الاخرون من سباتهم ، لإدراك معنى التضحيات من أجل الثورة فعرفية ارادت أن تبلغ مقصودنا لمن يهمه الأمر و بما يحتويه هذا الخطاب من أهداف، فمن شروط بلوغ الكلام صحته تمامه القصد إذ " يحتج صاحب المغني على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه، معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم و على أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده"[2]، و من أمثلة ذلك الحوار الاتي [3]:

وسيم : أأنت رجل غريب، من أين جئت؟

بابانا غ: نحن من الحجاج .

وسيم: ليس هذا ما سألت عنه تقول بأنك لا تعرفني

بابانا غ: معذرة يا أستاذ ينحني أمامه طبعا نعرفك..... الجميع يعرفك ...

فالمفترض مسبقا أن شخصية الأستاذ المحترمة معروفة لدى الجميع، و أن قصد وسيم ليس هذا السؤال عن الرجل الغريب أو من يكون و انما لأجل بابانا غ لمعرفته السابقة بوسيم، فالقصد هنا أن يتأكد وسيم من معرفة بابانا غ و الجميع له .

---

1 - محمد ديب ،ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الثانية ، ص 35.

2 - عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني و الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب تونس ، 1981، ص 151-152 .

3 - محمد ديب ،ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الخامسة ، ص 68-69.

خصائص الافتراض المسبق :

يعد الافتراض المسبق بمثابة العلاقة المبرمة بين كل من المتكلم و المستمع ، فينشئ المتكلم خطابا على خلفية أن السامع أو المستمع على دراية بها أو له معرفة ببعض معطياتها حتى يتأكد من نجاح العملية التواصلية إذ بنجاح العلاقة بين طرفي الخطاب يكون نجاح العملية التواصلية الإبلاغية فتكون المعلومات المفترضة مسبقا ذات مستويات مختلفة في الحوار التواصلي، فالخلفية المعرفية بكل شخص أو طرف في الخطاب تكون أو تنشأ من خلال المحيط الذي ترعرع فيه و كذلك مستواه العلمي و الثقافي ، و من أمثلة ذلك الحوار الاتي بين كل من عرفية و بابانا غ[1] .

عرفية: ماذا؟ لا تدري ..... و تتكلم و تقول أي شيء إنك تتعبني كثيرا تشير بدورها إلى الجمهور: هناك أشخاص يجلدون اذانكم، يسكرونكم بالخطب، لكن ماذا ينتج عنها، نفس النغمة النغمة المعروفة لابد من التضحيات على الشعب أن يضحي ، ...

يبدأ بابانا غ في هزها بقوة

بابانا غ: أسكتي ... أسكتي ... أيتها التعيسة

عرفية: ... إنه لا يصلح إلا للموت في الجبال وشد الحزام ... إنما للتنعم بالحياة فإنه لا يصلح

بابانا غ: يحاول دفعها بيديه ورأسه

عرفية: الحياة أتدركون ... ببساطة لا تنخدعوا بما يقال الحياة لا توجد الا هناك حيث الانسان، انسان وليس حيوانا مدجنا بالذبح

يتضح من خلال هذا الحوار المستوى الثقافي والعلمي لكل من عرفية وبابانا غ وبمعرفة الخلفية المعرفية لكل شخص يتضح المحيط الذي ترعرع فيه، عرفية ذات مستوى ثقافي جيد على خلاف بابانا غ الذي لا يجيد الحوار والتواصل.

كما تكون المعلومات المفترضة في الخطاب مسلم بها لتكون موضوع نزاع أو خلاف بين المتخاطبين ومنه الحوار الاتي[2] :

بابا نا غ: لاشك أن فيها ما يؤكل

عرفية: فيها ماذا؟

بابانا غ: ما يؤكل

عرفية : ربما

---

1 – محمد ديب، ألف مرحلة متسولة، الترنيمة الثانية، ص 28.

2 - محمد ديب ، ألف مرحلة متسولة، الترنيمة الثانية، ص 32.

باباناغ: ألا يعني لك هذا شيئا؟

عرفية: لا تدير رأسها عنه

باباناغ : يضرب يديه بؤسا لا شيء .... لا شيء... قالت لا شيء يا الاهي

عرفية : احتفظ بأغنيتك لمناسبة أفضل

إن المعلومات المفترضة بين كل من عرفية و باباناغ مسلم بها لذلك كانت محل نزاع و خلاف بينهما

الافتراض المسبق إجراء تداولي :

يعد الافتراض المسبق من ركائز التداولية المتعلق بالجوانب الضمنية من قوانين الخطاب التي تتم بين المتكلم والمتلقي، حيث يسعى المتكلم إلى توجيه كلامه أو خطابه إلى المتلقي على أساس ما يفترض مسبقا أنه معلوم له، حتي يتحقق التواصل الابلاغي الاجتماعي ، فالمتكلم هو منتج الخطاب الصادر منه فهو " الذات المحورية في انتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة " [1]، إذ على المتكلم أن يمتلك كفاية تواصلية تداولية تمكنه من التحكم في انتاج خطابه و نظامه اللغو يمع مراعاة طريقة ارسال معلوماته و ذلك من خلال اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى و الهدوء و التمهل و من نماذج ذلك نجد شخصية كل من عرفية و سليم من خلال اختيارهما للكلمات و الألفاظ و الأسلوب ما يسهم في تحقيق الإبلاغ و الفهم [2]

عرفية: لا تفكر كثيرا فيه

سليم: لا أفكر كثيرا، لا أفكر كثيرا، أنت طيبة

يضرب جبهته بقبضة يده: إنه هنا ... هنا في الداخل، هذا الجبل الملعون

عرفية: عن أي شيء تتحدث؟ ماذا تقصد؟

سليم: أتسمعين؟ لن نتخلص منه أبدا أقول لك.

عرفية: لا تنطق بالتفاهات

سليم: هناك في سجنهم كلما يخرجون واحدا...

عرفية: ماذا هل سكنك الخوف؟

سليم: ليس هذا ما قصدت ...

---

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، 2014، ص 44-45.

2 – محمد ديب ، ألف مرحى لمتسولة، الترنيمة الثانية ، ص 31.

أما المتلقي أو المستمع فهو العنصر الثاني في عملية التخاطب، وهو الذي يحتاجه المتكلم لتحقيق التواصل والإدراك أي تحقيق العلاقة التواصلية اللغوية والأخذ بكل الخلفيات الضمنية والصريحة التي تفهم من خلال السياق أي سياق الكلام والخلفية المعرفية، وبذلك يقوم الافتراض المسبق في الأساس على المتلقي بصفته المستقبل للكلام والمفكك لرموزه و مقاصده لذلك يجب عليه الاستعداد لاستقبال المعلومات الموجهة إليه من طرف المتكلم، إضافة إلى المعرفة المشتركة بينهما بصفتها بحجر الأساس في تواصلهما، و يكون ذلك باستخدام الخلفيات الذهنية لتحديد المعنى الضمني للكلام.

الافتراض المسبق المؤكد:

و هي جميع الصيغ اللغوية التي تم التطرق إليها ، و التي تقوم على مجموعة من الخصائص و المبادئ، و التي من خلالها يكون الافتراض المسبق وليد السياق اللغوي الذي جاءت فيه، إذ لابد من وجود علاقة رابطة بين المتكلم و المخاطب حتي يتيح له أن يطرح عليه مثل هذا الأسئلة ، و هو ما أشار إله الدكتور مسعود صحراوي عندما تحدث عنها أو حددها بأنها "تكون وفق معطيات لغوية صرفة..."[1]، و من أمثلته نجد الحوار الاتي[2]:

سليم: بجد،.. متى سنصل يا عرفية؟

عرفية: تقترب منه ماذا؟ متى سنصل؟ ماذا تعني ؟

سليم: ماذا؟ أنك تعني ما قصدته.... الوصول

عرفية: هل هذا وقت طرح سؤال كهذا؟

سليم: لكن متى يكون وقته؟ ربما حين ذاك يفوت الأوان؟ إننا وحيدان مع الله، ضائعان في هذا الجبل .

عرفية : بالضبط ، علينا أن نخرج من هذا الجبل ، ليس لنا خيار الليل لن يتأخر.

سليم: من يفكر فينا يا عرفية؟

عرفية: لا أدري ... ربما لا أحد... و ربما هناك أحد.

---

1 – ينظر التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، 2010، ص 65.

2 – محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الثالثة، ص 52.

الافتراض المسبق غير المؤكد:

و هو كل المحاولات الافتراضية السابقة التي لم تكتب لها النجاح المتحقق و الافتراض السابق بالمحاولة التي يقوم بها أحد طرفي الحوار إلا أنها في النهاية تكون غير مؤكدة لأنها لم تحقق نجاح في العملية التواصلية فيكون جواب الطرف الاخر بالتجاهل أو النفي أو حتى السخرية في بعض الأحيان.عن السؤال الصادر من المتكلم إلى المخاطب ، و هو ما يقف عائقا أمام تحقيق العملية التواصلية و منه نجد الحوار الاتي بين كل من عرفية و باباناغ و وسيم، و إجابة باباناغ التي فيها تجاهل و نفي إلى حد السخرية[1].

عرفية: حكمتك ! أتريد أن أخبرك ما هي ؟

وسيم: بكل ممنونية

عرفية: شخص يدعي النبوة

يدخل باباناغ و قد غير سحنته يدفع أمامه شخصا غير واضح

عرفية: أحد أصدائه ، وهو أعور جاء يسأله يسلط الضوء الخافت على باباناغ و النبي فيبدو الجو غير واقعي

باباناغ: عينه اليمنى مخفية عن النبي ماهي علامات نبوتك؟ ما هي معجزتك؟

النبي : ما هي معجزتي ، أنت أعمى و سوف أنزع عينك الأخرى الان ، ثم أترجى الرب أن يعيد لك بصرك...

باباناغ: أصدقك، إنك نبي ، ينطلق هاربا و يحلق به النبي يخرجان و تعود الاضاءة طبيعية.

الافتراض المسبق الواقعي:

و فيه " يمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلا مثلا: يعلم على أنها حقيقية ، و تسمى الافتراض المسبق الواقعي ... و مثال ذلك لم أدرك أنه كان مريضا ، أكان مريضا "[2] و مثاله الحوار الاتي [3]:

باسل : هل أنت متأكد أنه لم يكن من أحد معك؟ ماذا فعلت بالاخرين

سليم : الاخرون ؟ لا أعرف اخرين ...

إذ يمثل جواب سليم، افتراضا مسبقا واقعيا لعدم معرفته بالآخرين مباشرة بعد كلمة الاخرون ، مباشرة بعد كلمة الاخرون ، و الحوار الاتي أيضا [4]:

---

1 - محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الرابعة، ص 63.

2 - جورج يول، التداولية ، ص 54-55.

3 - محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة ، الترنيمة الأولى ، ص 15.

4 - محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة، الترنيمة الأولى ، ص 16.

باسل : عليك أن تصدق

سليم: لكنني هربت بمفردي و الحقيقة هذه هي الحقيقة، إذ يمثل الخطاب افتراضا واقيا حقيقيا جاء على لسان سليم .

الافتراض المسبق غير الواقي :

و هو كل افتراض مسبق الذي تفترض عدم صحته يصاحب استعمال أفعال مثل : يحلم Dream يتصور Imagine يتظاهر Pretend افتراضات مسبق مفادها أن الذي يتبعها غير صحيح و مثال ذلك" حلمت أني ثري ، لست ثريا ، تصونا أننا في هواي ، لم نكن في هواي ، يتظاهر أنه مريض ، ليس مريضا" [1]، و مثاله الحوار الاتي [2]:

باسل : حسنا واصل تابع

سليم: و الان يمثل من ملأ بطنه جيدا ، و يسعل ، و الان أوه أوه ، فالفعل يمثل ويبين أن سليم لم يأكل و لم يملأ بطنه و هذا افتراض غير واقعي

إن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في تحقيق عملية التواصل والابلاغ مع ضرورة مراعاة القصد: "إذ لا يوجد لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف العلامات"3، فالعلاقة لا تتكون من الدال والمدلول فحسب بل من القصد الذي يحدد المراد وغدا مكان الخطاب غامضا وخارجا عن المعنى المنوط به، إذ "يذهب أنصار سيمياء التواصل بوسيني، بريتو، مونان، جرايس، أوتستن، فتنجشتاين مارتينيه إلى أن العلاقة تكون من وحدة ثلاثية المبنى ، الدال و المدلول والقصد4 فبحسب القصد تتعدد السياقات، إذ مع مراعاة القصد يعبر المرسل عن مراده، وذلك بما يستجيب للقواعد وبمجرد خرق القواعد تجاهها يحدث ما يسمى بالاستلزام الحواري، وهو مبدأ أو إجراء من إجراءات التحليل التداولي.

---

1 - جورج يول التداولية، ص 56-57

2 - محمد ديب، ألف مرحى لمتسولة، الترنيمة الأولى، ص 16.

3 - جيرار دولودال، التحليل السيموقراطي للنص الشعري ، ترجمة عبد الرحمان بوعلي ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1991، ط 1، ص 25 .

4 - عبد الله ابراهيم و اخرون ، معرفة الاخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2، 1996، ص 89.

يقدم الافتراض المسبق على مبدأ التعاون بين كل من المتكلم والسامع وهذا يكون بناء على معلومات سابقة بين الطرفين وعندما يجيء ستلق يفك شفرات النص على أساس افتراضات مسبقة بينه وبين المتكلم، فالافتراض من ناحية الوظيفة قام بأحكام النص وجعله بناء مترابط كأن جسر يقوم بين المخاطب والمتلقي ففيه تتحقق العملية التواصلية، فالمتكلم وهو ينشئ الخطاب على خلفية أن المستمع له معرفة مسلما ببعض المعلومات الخاصة لذلك الخطاب فالافتراض "هو الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام..."1، كما أن هناك من يعطي الأولوية للمتلقي في الافتراض المسبق مثل بيرلمان بوصفه مستقبلا للخطاب ومنتجه في نفس الوقت.

1 – التداولية ، جورج بول ، ترجمة قصي العتابي ، ص 51.

ملحق :

ألف مرحى لمتسولة هو النص المسرحي الوحيد لمحمد ديب حيث هي عبارة عن تحويل مسرحي لرواية: رقصة الملك باريس 1968 وقد صدر النص المسرحي عام 1980 .

أما مترجم مسرحية محمد ديب فهو القاص و المترجم و الصحافي بجريدة النصر، صدرت له عدة مؤلفات و هو أحد أصدقائه و هو جروة علاوة وهبي.

كان محمد ديب أحد أدباء المقاومة العالميين و كان مرشحا لجائزة نوبل أكثر من مرة

شخصيات المسرحية:

عرفية 30 سنة / سليم 30 سنة/ باسل 40 سنة/ نميش 40سنة بابانا غ: مشوه ، عمره غير معروف/ وسيم 50 سنة طويل كومبارس .